OPEN ACCESS
Al-Duhaa
﴾Journal of Islamic Studies﴿
ISSN (print): 2710-0812
ISSN (online): 2710-3617
www.alduhaa.com

Al-duhaa, Vol.:3, Issue:1 , Jan -June 2022
DOI:10.51665/al-duhaa.003.01.0186, PP: 90-103

علم الإشارة في سورة الفاتحة من خلال تفسير معارف القرآن للكاندهلوي نموذجا

'Ilm al Ishārah in Sūrah al Fātiḥah: Ma'ārif al Qur'ān of Kāndehlawī as a Model

Published:
01-06-2022
Accepted:
15-05-2022
Received:
31-12-2021

Waqas Ahmed
Ph.d Scholar, Department of Islamic Studies (Usuluddin)
International Islamic University Islamabad
Email: waqasbinuzair@live.com
https://orcid.org/0000-0002-2400-6250

Dr. Muhammad Hayat Khan
Assist Professor, Department of Islamic and Religious Studies,
The University of Haripur
Email: Hayat.khan715@gmail.com
https://orcid.org/0000-0003-0868-4227

Dr. Sami ul Haq
Assistant Professor, Department of Islamiyat,
Shaheed Benazir Bhutto University, Sheringal, Dir
Email: haq@sbbu.edu.pk
https://orcid.org/0000-0002-8857-2702

Abstract

The commentary of Quran has been done mainly in scientific, jurisprudential, topical, and other ways among the scholars. The spiritual, connotative or intuitive commentaries also exist, with their evidence dating back to the early times of Islam. Among such commentaries, al Tastari (283 A.H) holds a prominent position among scholars who studied the spiritual dimension in commentaries of the Holy Quran. In recent times Tafseer Maarif ul Quran has also gained attention of scholars, which has been primarily regarded as a blend of jurisprudential and spiritual dimensions The present study is an adaptation of the same pattern as adopted by Tafsīr Ma'ārif ul Qur'ān written by Mowlānā Idrīs Kāndehlawī, and focuses on Al Tafsīr al Ishārī in Sūrah al Fātiḥah. The study concludes that the references to which the esoteric aimed, are not accepted at all, because it leads to atheism rather than the Sufi's interpretations, as they are accepted with conditions, i.e; it does not contradict the Qur'an, Sunnah and consensus, the apparent interpretation of the verse is accepted, whether it is from a maxim or an opinion. Not everything that is attributed to the Ishari interpretation is purely false. Rather, the signs are and a consideration of what is right and what is wrong and what is false.

***Keywords**: jurisprudential, spiritual, connotative commentaries, intuitive commentaries, consensus, spiritual dimension.*

المدخل

الحمد لله الذي نزل القرآن على نبي هاشمي بلسان عربي مبين،وجعل اللغة العربية أشرف لسان، وأنزل كتابه الكريم في أساليبها الحسان، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد خاتم الأنبياء والمرسلين أفصح العرب لسانا وبيانا ولهجة، وأعلمهم معاني القرآن الكريم شرحا و تفسيرا وعلى آله الكرام وصحابته الغر الميامين الذين تلقوا هذا القرآن وفتحوا البلدان، ونشروا لغة القرآن في الآفاق، بأفصح بيان وأعلى إعجاز، وعمن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. لا شك أن تفسير القرآن هو طريق إلي العمل بكتاب الله تعالى وتطبيقه كمنهج للحياة ،وهو علم تتضمن جميع ما تحتاج إليه الإنسانية في عقائدها وأخلاقها وعبادتها ومعاملاتها إقتصاديا وسياسيا ،فالتفسير يوصل إلى هذه المبادئ وهو المفتاح لهذه الكنوز والذخائر،فلا بد لأولوا العلم من الناس خاصة أن يتدبروا و

يفهموا معاني كلام الله عزوجل من حيث يقول سبحانه وتعالى:

"كِتٰبٌ اَنْزَلْنٰهُ اِلَيْكَ مُبٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوْٓا اٰيٰتِهٖ وَلِيَتَذَكَّرَ اُولُوا الْاَلْبَابِ"[1]

وللناس في تفسير القرآن مذاهب ،رواية (المأثور) و دراية (الرأي) وهناك تيارات و مناهج مختلفة (العقلي،العلمي،الأدبي،الإجتماعي، الإشاري ،الإعتباري وغيرها) لتفسير القرآن الكريم، كلها يزعم صلاح منهجه ويدعو إلى سلوكه، فيجب لنا أن نقيم هذا العلم العظيم على أسس شرعية ثابتة وندرء عنه زغل المناهج المنحرفة و الضالة و نوضع القواعد والأسس الراسخة للمنهج السليم لتفسير القرآن الكريم ،ولا يزعم أن كل ما جاءت من تلك المناهج خطأ و انحراف عن الطريق بل فيها صواب و خطأ.

فقد رأيت أن أتصدى في مقالتي هذه :

"التفسير الإشاري في سورة الفاتحة من خلال تفسير معارف القرآن للكاندهلوي رحمه الله نموذجا."

إشكالية البحث:

إختلف الناس حول موقف المفسرين من التفسير القران الكريم (إشارة و إعتبارا)بين مؤيدين(يراها موقف معتدل و منهج دقيق) ومعارضين (يعتبرها منهج غير مستقيم) ولهم أدلة.

ولا شك أن المسألة يحتاج إلى مزيد من البحث والتحقيق والتنقيح ليتضح المقصود من هذا النوع من التفسير أهو اتباع النفس ؟ أم التلاعب في آيات الله ؟كما فعل الباطنية، أو أمر شرعي يقوم على أسس شرعية ثابتة كما يدعون الصوفية وسوف يكون ذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. هل التفسير الإشارى يبني على دليل شرعي ويقوم على أساس ثابت؟ أو هو أمر جديد وشئ فريد ظهرت بعد المتصوفة ؟
2. ما هي موقف العلماء المعاصرين بهذا اللون من تفسير القرآن الكريم ،وما مدي الإعتماد عليها في تفسير القرآن الكريم؟
3. هل العدول عن ظاهر الآيات إلى معان يدعها أهل المتصوفة إلحاد ؟ كما يزعم ذلك بعض الناس. وما هي القواعد و الأصول و الشرائط لنظراتهم مع التعامل لهذا المنهج .
4. التطرف في التعامل لتفسير القران الكريم بالإشارة و الإعتبار وموقف المفسرين من ذلك.

الدراسات السابقة

لم يتطرق أحد من الباحثين – حسب علمي – إلى دراسة "الإعتبار و الإشارة في التفاسير المعاصرة" تفاسير الأردية، دراسة مستقلة قبل هذا،ولكن وجدت بعض المقال في المجلات الجامعية أو الدراسات بسيطة حول الموضوع.

ومن تلك الدراسات:

1. علم الاعتبار كا مفهوم اور إطلاق،اخلاقيات تدبير منزل كى روشنى ميں" تفسير إلهام الرحمن اور بيان القران" كا تقابلى مطالعة د.تاج أفسر/مُحَمَّد وقاص مجلة فكرونظر ج57 شمارة 4 الجامعة العالمية الإسلامية إسلام آباد.
2. تفسير اشارى كى روايت ومنهج كا اختصاصى مطالعة: غلام شمس الرحمن ،شعبة علوم إسلامية عربي جامعة جي سي فيصل آباد،التفسير كراتشي ج 12شمارة 32.
3. قرآني تعبيرات اور علم الإعتبار : عثمان أحمد شعبة علوم إسلامية ،جامعة بنجاب ، لاهور.
4. علم الإعتبار (صوفياء إكرام اور قرآن و حديث كي تفسير و تشريح): مولانا أشرف علي التهانوي، تسهيل و ترتيب ، مفتي عمر أنور بدخشاني.

المنهج العلمي:

سأحاول جمع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع، واستخراجها من تفسيره، فأترجمها بتمامها أو ألخصها إذا تطلب الأمر التلخيص، وأضم بعضها إلى بعض، وأوضحها وأفككها إذا كانت بحاجة إلى التفسير والتوجيه،وأوازن أراء المفسرين الأوائل مع الترجيح بالأدلة إن دعت الحاجة إليها.

التفسير الإشاري :

مركب توصيفي، أولا نعرف التفسير ثم الإشاري ثم نعرفها كعلم مستقل.

التفسير في اللغة:

الكشف والإظهار2والتوضيح الإبانة، وكشف المغطي.3

وفي الإصطلاح:

فقد عرفه العلمآء بتعاريف كثيرة، نأخذها قولين بالإجمال.

عرفه أبو حيان فى "البحر المحيط" بأنه:

"علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التى تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك."4

وعرفه الزركشى بأنه:

"علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه."5

الإشارة في اللغة:

أشار الرجل يشير إشارة، إذا أومى بيديه، وأشار يشير، إذا ما وجه الرأي. ويقال: فلان جيد المشورة ، 6 وأشار إليه وشور أومأ يكون ذلك بالكف والعين والحاجب.7

الإشارة عند الأصوليين:

هو الثابت بنفس الصيغة من غير أن يسبق له الكلام.8

رأي التهانوي 9عن" علم الإشارة "علي ما نصه :

"وعلم الحقائق ثمرة العلوم كلها وغايتها، فإذا انتهى السالك إلى علم الحقائق وقع في بحر لا ساحل له، وهو أي علم الحقائق علم القلوب وعلم المعارف وعلم الأسرار، ويقال له علم الإشارة".10

التفسير الإشاري كعلم مستقل عرفه الزرقاني بأنه :

" تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها بمقتضى إشارات خفيّة، تظهر لأرباب السلوك، ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة."11

وقيل : هو الإنكشاف للصوفي ما وراء العبارات القرآنية من إشارات قدسية، وتنهل على قلبه من سُحب الغيب ما تحمله الآيات من المعارف السبحانية، ويسمى هذا بالتفسير الإشاري.12

تحديد المصطلح مع بيان تاريخ التفسير الإشاري : إبتدأت و تطورت التفسير الإشاري في كنف التصوف الإسلامي من حيث بدأت منذ عهد النبي صلي الله عليه وسلم ولها أمثلة في عهده عليه الصلاة والسلام و في عهد الصحابة و التابعين ، و تأتي هذه المصطلح متأخرة عن التطبيق.

أمثلة التفسير الإشاري في عهد النبي صلي الله عليه وسلم :

ما رواه البخاري عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال:

" كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال: إنه ممن قد علمتم قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال: وما رئيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني، فقال: ما تقولون في إذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا حتى ختم السورة، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وقال بعضهم: لا ندري، أو لم يقل بعضهم شيئا، فقال لي: يا ابن عباس، أكذاك تقول؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله له: إذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة، فذاك علامة أجلك: فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا. قال عمر:ما أعلم منها إلا ما تعلم.13

ذكر ابن حجر عن شرح الحديث من حيث:

"وفيه جواز تأويل القرآن بما يفهم من الإشارات وإنما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه في العلم ولهذا قال علي رضي الله تعالى عنه أو فهما يؤتيه الله رجلا في القرآن".14

مثال آخر:

وروي الطبري بسنده عن سفيان قال: لما نزلت:"اليوم أكملت لكم دينكم"، وذلك يوم الحج الأكبر، بكى عمر، فقال له النبي ﷺ: ما يبكيك؟ قال: أبكاني أنّا كنا في زيادة من ديننا، فأما إذ كمل، فإنه لم يكمل شيء إلا نقص! فقال: صدقت.[15]

قال الثعلبي و البغوي [16] والقرطبي [17]:

" وكانت هذه الآية نعي رسول الله صلى الله عليه وسلّم وعاش بعدها أحد وثمانون يوما أو نحوها".[18]

فثبت بأنها تأويل آية القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها بمقتضى إشارات خفية ما انكشفت علي قلب ابن عباس وعمر ﷺ ويدل أيضا علي جواز تأويل آية القرآن على خلاف الظاهر وهو من قبيل الإشارات القرآنية والمدلولات المحتملة كما فعل أرباب السلوك في هذا المجال خاصة.

وللتفسير الإشاري أسماء أخري مثل التفسير الصوفي و الفيضي و اللدني و غرائب التفسير وغيرها من الأسماء، وأول تفسير سميت بالإشارة هو "لطائف الإشارات للقشيري"في القرن الرابع الهجري.

رأي العلماء عن التفسير الإشاري:

اختلف العلماء في هذا التفسير، فمنهم من أجازه، ومنهم من منعه. واستدلوا بأدلة لا يتسع المقام هنا لذكرها، فأذكرها بالإجمال.

أولا: موقف المانعين

يرى بعض العلماء أن هذا التفسير ليس تفسيرًا، بل هي معان ومواجيد لا يطلق عليها اسم التفسير، لكي لا يلتبس على البعض.كما روي عن الإمام أبي الحسن الواحدي أنه قال:"صنف أبو عبد الرحمن السلمي "**حقائق التفسير**" فإن كان قد اعتقد أن ذلك تفسيرا فقد كفر".[19] وكما قال النسفي في العقائد :"النصوص علي ظواهرها و العدول عنها إلي معان يدعيها أهل الباطل ألحاد."[20]

ثانيا : موقف المجيزين

يرى الزركشي بأن لابد من معرفة الضاهر من الآية، بتعلم اللغة العربية قبل الخوض إلي باطنه ويقول :

" ومن ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن ادعى البلوغ إلى صدر البيت قبل تجاوز الباب."[21]

موقف الشيخ مُحَمَّد حسين الذهبي من حيث ذكر:

"كل معنى مستنبط من القرآن غير جار على لسان العربي فليس من تفسير القرآن في شيء، وأن التفسير الإشاري ليس أمرا خارجا عن مدلول اللغة، ولهذا اشترط العلماء لصحة هذا اللون من التفسير بشرطين:

الشرط الأول:

أن يصح هذا التفسير على مقتضى الظاهر المقرر في لسان العرب، ويجري على المقاصد العربية.

الشرط الثاني:

أن يكون له شاهد نصًّا، أو ظاهرًا في محل آخر يشهد لصحته.[22]

وقد ذكر الذهبي الفرق بين التفسير الصوفي النظري و الصوفي الإشاري بأن النظري ينبنى على مقدمات علمية تنقدح فى ذهن الصوفى أولا، ثم ينزل القرآن عليها بعد ذلك بينما الإشاري يرتكز على رياضة روحية يأخذ بها الصوفى نفسه حتى يصل إلى درجة تنكشف له فيها من سجف العبارات هذه الإشارات الإلهية، وتنهل على قلبه من سحب الغيب ما تحمله الآيات من المعارف السبحانية.[23]

قول السيوطي رحمه الله عن التفسير الإشاري : أنه يري أن كلام الصوفية في القرآن فليس بتفسير وبأن في فهم معاني القرآن مجالا متسعا لأرباب الفهم لا بد منه في ظاهر التفسير أولا ليتقي به مواضع الغلط ولا يطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر ،ثم بعد ذلك يتسع الفهم والإستنباط ،ويقول على ما نصه :

" ومن ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن ادعى البلوغ إلى صدر البيت قبل أن يجاوز الباب."

ونقل السيوطي عن ابن الفضل المرسي في الباب: "ونظر فيه (القرآن) أرباب الإشارات وأصحاب الحقيقة فلاح لهم من ألفاظه معان ودقائق جعلوا لها أعلاما اصطلحوا عليها مثل الفناء والبقاء والحضور والخوف والهيبة والأنس والوحشة والقبض والبسط وما أشبه ذلك هذه الفنون التي أخذتها الملة الإسلامية منه "[24].

ونقل عن الشيخ تاج الدين بن عطاء الله أيضا:"إعلم أن تفسير هذه الطائفة (الصوفيآء)لكلام الله وكلام رسوله بالمعاني العربية ليس إحالة للظاهر عن ظاهره ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلبت الآية له ودلت عليه في عرف اللسان وثم أفهام باطنة تفهم عند الآية والحديث لمن فتح الله قلبه وقد جاء في الحديث" لكل آية ظهر وبطن "فلا يصدنك عن تلقي هذه المعاني منهم أن يقول لك ذو جدل ومعارضة ،هذا إحالة لكلام الله وكلام رسوله فليس ذلك بإحالة وإنما يكون إحالة لو قالوا: لا معنى للآية إلا هذا وهم لم يقولوا ذلك بل يقرؤون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها ويفهمون عن الله تعالى ما أفهمهم.[25]

كلام الإمام الغزالي عن هذا اللون من التفسير من حيث ذكر : "من زعم أن لا معنى للقرآن إلا ما ترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه وهو مصيب في الإخبار عن نفسه ولكنه مخطئ في الحكم برد الخلق كافة إلى درجته التي هي حده ومحطه ، يدل الأخبار والآثار علي أن في معاني القرآن متسعا لأرباب الفهم، كما سئل عن علي ﷺ:

" هل عندكم من النبي صلى الله عليه وسلم شيء سوى القرآن؟ فقال: لا، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إلا أن يؤتي الله عبدا فهما في القرآن وما في الصحيفة، قلت: وما في الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مؤمن بكافر"[26]

فإن لم يكن سوى الترجمة المنقولة فما ذلك الفهم وقال ﷺ "إن للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا"، فما معنى الظهر والبطن والحد والمطلع ؟وقال علي كرم الله وجهه " لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب" فما معناه وتفسير ظاهرها في غاية الاقتصار وقال أبو الدرداء لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوها." [27]

قول الشاه ولي الله الدهلوي رحمه الله: ظهر من قول الشاه ولي الله بأن التفسير الإشاري ليست عين التفسير بل هو من متعلقاته ولا يجزم من قال به بأنه هو المراد من الآية فقط بل هو يزعم أن هذه الإشارة ليست من تفسير الآية بل هي أمر وجداني تتعلق بالقرآن من حيث يقول:

> **"وأما إشارات الصوفية واعتباراتهم، فإنها ليست من علم التفسير حقيقة ،بل الواقع أنه ثمر استماع القرآن الكريم خواطر على قلب السالك وتظهر له أشياء،و تنشأ من تفكيره في النظم القرآني، أو الحالة التي يتحلي بها، أو المعرفة التي يملكها السالك (فهي أمور ذوقية ،وجدانية ليس تفسيرا للآيات القرآنية) يتمثل بأن يسمع عاشق صادق في عشقه قصة ليلى ومجنون، فيتذكر قصته و عشقه، وتتجلي الذكريات التي بينه وبينها.** [28]

وقد بين الزركشي القول في "برهانه" مثل ما قال الشاه ولي الله بأن كلام الصوفية في تفسير القرآن، قيل ليس تفسيرا، بل هي معان ومواجيد يجدونها عند التلاوة . [29]

الفرق بين التفسير الإشاري و الباطني:

ظهر من كلام السيوطي كما ذكرت آنفا بين التفسير الإشاري (أي تفسير أرباب الإشارات من أولياء الله تعالي) وبين التفسير الباطني (أي تفسير الباطنية و الملاحدة الذين يحرفون الآيات إلي مقاصدهم) بأن أصحاب الحقائق والإشارات لا يمنعون عن إرادة الظاهر من الآية بل يذكرون معان زائد والآية تحتملها ولا يخالف عن إيراد هذا المعني تحتها،بينما يدعون الباطنية بأن الظاهر من الآية غير مراد أصلا و إنما المراد هو الباطن فقط.

والأمر في هذا الباب كما قيل "والنجم تستصغر الأبصار صورته والذنب للطرف لا للنجم في الصغر" وقيل "فإذا لم تر الهلال فسلم لأناس رأوه بالأبصار" فيدل كلامهم بأن يجوز تأويل كلمات في القرآن على خلاف الظاهر وما نقل عن طريق الأثر من الصحابة و التابعين و يري أن في معاني القرآن متسعاً لأرباب الفهم.نقل السيوطي عن ابن الصلاح " ومع ذلك فياليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الإيهام و الإلباس. [30]

التفسير الإشاري في تفسير سورة الفاتحة من خلال "معارف القرآن" للكاندهلوي :

يقول الشيخ كان دعوة الأنبياء إلي علوم ثلاثة : علم الشريعة ، وعلم الطريقة ،وعلم الحقيقة ،ثم ينقسم علم الشريعة إلي قسمين: علم العقائد ،و علم الأحكام.

يدل أول ثلاث آيات في سورة الفاتحة علي الإلهيات ،لأنها يشمل ذكر الذات والصفات وهو علم العقائد.ويدل قوله تعالي (إياك نعبد) علي علم الأحكام. والمراد من قوله تعالي (صراط الذين أنعمت عليهم) الأنبياء و الصديقين و الشهداء والصالحين فيشير الآية إلي مباحث النبوة و الإمامة .

ويبحث في علم الطريقة عن أمراض القلب و معالجته و لهذه ثلاث مراتب :التوحيد في العبادة ، و التوحيد في الإستعانة ،و الثالثة هي الإستقامة و هي أعلي مرتبة السلوك ،بأن يستقيم علي العبودية لله تعالي مع الإخلاص و المحبة ثم لا يلتفت و لايضل و من الذين يصفون بهذه الصفات و يواظبون عليها، فتحقق لهم المكاشفات الإلهية و التجليات الروحانية فينكشف لهم معرف الأسرار و الطائف فهذا هو علم الحقيقة يمن الله تعالي علي من يشاء من عباده إليه يشير قوله تعالي

"صِرَاطَ الَّذِيْنَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ "[31]

الإشارة الثانية:

جآء درجة العبودية المستفاد من قوله تعالي (**إياك نعبد**) بعد درجة المعرفة الذات والصفات لقوله تعالي:

"اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ مٰلِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ"[32]

الإشارة الثالثة:

جآء ذكر إسم الذات (**الله**) أولا ثم الصفات "الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ"ثانيا بعد الحمد ، يشير إلي أنه يستحق الحمد و الثنآء ذاتا و صفتا و فعلا.

الإشارة الرابعة:

تقديم قوله تعالي"الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ" علي قوله تعالي "مٰلِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ"يشير إلي قوله تعالي : سبقت رحمتي غضبي.

الإشارة الخامسة:

خص صفة الملك ليوم القيامة ليدل علي أن يكون ظهور الجلال و الجمال لكل فرد بلا واسطة علي وجه التمام و الكمال بآن واحد في يوم القيامة مع أنه الملك الحقيقي في الدنيا و لكن يطلق لفظ الملك مجازا علي غيره من الملوك و الأمرآء ، و في يوم القيامة ينتهي المجاز و يبقي الحقيقة أصلا .

الإشارة السادسة:

قدم المفعول في قوله تعالي " اِيَّاكَ نَعْبُدُ " إشارة إلي أن لا ينظر العابد إلي عبادته بل لا بد أن يرتكز في عبادته إلي معبوده و أن يقصد من العبادة رضي المولاه فقط.[33]

الإشارة السابعة

:قوله تعالي " نَعْبُدُ" صيغة جمع متكلم ولا أتي بقول أعبد بصيغة واحد متكلم إشارة إلي إلتزام الجماعة،وأن لا يعجب العبد بعبادته وحيدا ،لأنه ليس هو وحده من يعبد ربه بل معه أناس عباد وهو منهم.

الإشارة الثامنة:

قوله تعالى: " اِيَّاكَ نَعْبُدُ " يشير إنتقال الغيبة إلي الخطاب الحاظر على أن ما قبله ذكر الحمد و الثنآء أليق و أحسن بالغيب لوجود الإخلاص فيه، ولا بد الحضور في العبادة فأختار الخطاب الحاظر.

وكذلك لما إنتهي الحمد في الصلاة إلي درجة الكمال ، فرفعت الحجابات فقلبت البعد والأجنبية بالتقرب و يستعد المصلي أن يخاطب ربه لحاجته بصيغة الخطاب ،و مقام الإلتجاء و السؤال يناسب الخطاب أيضا.

الإشارة التاسعة:

قوله تعالى: " الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ " يشير ذكر سمة الصراط "المستقيم" في هذا المكان إلى "أن هذه هي أقرب طريقة للوصول إلى المنتهي المقصود، لأن قاعدة إقليدس هي "أنه عندما يتم ربط خطين مختلفين ومتعدد في نقطتين ، فإن الأقرب و الأصغر من بين جميع الخطوط يكون الخط المستقيم والمسار المستقيم يصل إلى المقصود ولا يتغير خط المستقيم أبدا و غير المستقيم يتغير فالصراط المستقيم واسع وهو يصل إلي الله تعالى دون غيره.[34]

الإشارة العاشرة:

قوله تعالى: " صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ " عدم ذكر النوع الخاص من الإنعام يشير إلي " اللهم أسبغ علينا جميع انواع النعم و أنزل كل آلائك و نعمك علينا مجتمعا كما أنزلت على عبادك الصالحين متفرقا". و أيضا فإن ذكر النعم و الإحسان عند مكان السؤال يوجب التأثير على القبول.[35]

الإشارة الحادي عشر:

يصف الإنعام لنفسه غير الغضب والضلال فهناك تلميح خفي "إن الإنعام فضل محض و منحة الباري تسبغ على العباد بدون إستحقاق فيناسب أن يصف لنفسه بينما الغضب لاينزل فورا وابتداء، بل إنما كان ينزل بعد عصيانهم ، فيضلوا عندما يتركون الصراط السوي ويسلكون الطريق الضلال، فلا يناسب في حق الله سبحانه و تعالى.[36]

نتائج البحث

أهم النتائج التي وصلت هذه البحث ما يلي:

1. وجد معالم علم الإشارة في عهد النبي صلي الله عليه وسلم،فدل على أنه يبني على دليل شرعي ويقوم على أساس ثابت،كما ورد عن حبر الأمة و ترجمان القرآن عبد الله ابن عباس ﷺ.
2. الإشارات التي ذكرت تحت تفسير الآية،ليس تفسيرا بعينها،بل هي أمور وجدانية، إستنباطية يورد على قلب المزكي أثناء تلاوته للآية من آيات القرآن الكريم.
3. الإشارات أو الإستنباطات ما ذكرت تحت الآية لا يقبل مطلقا ولا يرد مطلقا، بل منها ما يقبل و منها ما يرد، يحتوي هذه الإشارات حق وباطل فلا بد لها شروط للأخذ و الرد.
4. فالإشارات التي يرمي إليها الباطنية، فلا شك أنها باطلة فلا يقبل قطعا، لأنهم يتركون الظاهر من الآية ويدعون الباطن فقط،فهذا هو الإلحاد بالإجماع ونهي الله تعالي عنه بقوله : "إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير"[37]
5. أما الإشارات الصوفية التي لا يخالف القرآن والسنة يقبل بشروط وهي ما يلي :

أولا:لم يكن فيه جزم وحزم بأن لا يراد بهذه الآية إلا بما ذهب إليه هو.

ثانيا:ولا يخالف هذه الإشارات للقواعد الثابتة لشرح معاني القرآن الكريم وأن يصح هذا التفسير على

مقتضى الظاهر المقرر في لسان العرب، ويجري على المقاصد العربية.

ثالثا: أن لا يكون تأويلا بعيدا عن العقل السليم ، ولا يكون مخالفا للقرآن و السنة و الإجماع.

رابعا: نأخذ التفسير الظاهر من الآية أولا وأصلا سواء كان من المأثور أو الرأي ،ثم نلجأ إلي الإشارات القرآنية ضمنا وتبعا.

خامسا: أنه ليس كل ما نسب إلى التفسير الإشاري باطل محض، بل الإشارات والإعتبارات منه ما هو صحيح ومنه ما هو خطأ ومنه ما هو باطل محض.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الهوامش

1) ص،الآية:29

Ṣād, Al Āyah: 29

2) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، التعريفات، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، الطبعة:الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م ص:63

Al Jurjānī, 'Alī bin Muḥmmad bin 'Alī, Al Ta'rīfā, (Nāshir: Dār al Kutub al 'Ilmiyyah, Bayrūt, Labnān, 1402ah), P:63

3) الفيروزآبادى ،أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان الطبعة:الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ص: 456

Al Fayrūz Ābādī, Muḥammad bin Y'qūb, Al Qāmūs al Muḥīt, (Nāshir: Mu'assasah al Risālah, lil Ṭabā'ah wal Nashr wal Tawzī', Bayrūt, Labnān, 1426ah), :456

4) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ ،ج:1،ص15

Abū Ḥayyān al Undlusī, Muḥmmad bin Ywsuf bin 'Alī, Al Baḥr al Muḥīṭ Fī al Tafsīr, (Nāshir: Dār al Fikr, Bayrūt, 1420ah), Vol:1, P:15

5) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي ثم صورته دار المعرفة ،بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، ج1:، ص:13

Al Zarkashī, Badr al Dīn Mhuḥammad bin Abdullah bin Bahādar, Al Burhān Fi 'Ulūm Al Qurān, (Nāshir: Dār Iḥyā' al Kutub al Arabiyyah, Bayrūt Labnān, 1386ah), Vol:1, P:13

6) الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان، الطبعة:

الأولى، ٢٠٠١م ج:11،ص:273

Al Hirawī, Abw ī Mans īw īr Muḥmmad bin Aḥmad, Tahdhy īb al Lughah, (Nāshir: Dār Iḥyā' al Turāth al 'Arabī, Bayrūt, Labnān, 2001ac), Vol:11, P:273

7) ابن منظور الأنصاري، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، الناشر: دار صادر بيروت لبنان، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ ، ج:4،ص:436

Ibn Manẓūr al Anṣārī, Muḥammad bin Mukarram bin ʿAlī, Lisān Al ʿArab, (Nāshir: Dār Ṣādir, Bayrūt, Labnān, 1414ah), Vol:4, P:436

8) التعريفات،ص:63

Al Ta'rīfāt, P:63

9) هو الشيخ العالم الفقيه أشرف علي بن عبد الحق الحنفي التهانوي، المعروف بالفضل والأثر، وكان من كبار العلماء الربانيين الذين نفع الله بمواعظهم ومؤلفاتهم، رزق من حسن القبول ما لم يرزق غيره من العلماء والمشايخ في عصره، وله مصنفات كثيرة ممتعة ما بين صغير وكبير وجزء لطيف ومجلدات ضخمة. توفي إلى رحمة الله تعالى لست عشرة خلون من رجب سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وألف 1362 هـ. انظر ترجمته في: "نزهة الخواطر الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) لعبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي،دار النشر: دار ابن حزم، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م، "ج:8، ص:1187

'Abd al Ḥay bin Fakhr al Dīn, Nuzhatul al Khawāṭirwa Bahjatul masāmi' wal Nawāẓir, (Nāshir: Dār Ibn Ḥazam, Bayrūt, Labnān, 1420ah), Vol: 8, P:1187

10) التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، الناشر: مكتبة ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان، الطبعة: الأولى ، ١٩٩٦م، ج:1،ص:42

Al Thānwī, Muḥmmad bin 'Alī, Mawsū'ah Kashshāf Iṣṭilāhāt al Funūn wal 'Ulūm, (Nāshir: Maktabah Dār al Kutub al 'Ilmiyyah, Bayrūt, Labnān, 1996ac), Vol:1, P:42

11) الزرقاني: محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الثالثة، ٨ ذو الحجة ،١٤٣١،ج:2،ص:78

Al Zurqānī, Muḥmmad 'Abd al 'Aẓīm, Manāhil al 'Irfān Fī 'Ulūm al Qurān, (Nāshir: Maṭba'Aḥmad 'Īsā al Bābī al Ḥalbī wa Shurakā,uhū, 1431ah), Vol:2, P:278

12) فهد الرومي،أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، الناشر: إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية، ١٤٠٦/٨/٥، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ه، ١٩٨٦م،ج:1،ص:68 ،والقطان ،مناع بن خليل، مباحث في علوم القرآن،الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثالثة، ١٤٢١ه، ٢٠٠٠م، ص:368، والذهبي، محمد السيد حسين، التفسير والمفسرون الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة (الجزء ٣ هو نقول وجدت في أوراق المؤلف بعد وفاته ونشرها د محمد البلتاجي) ج:2،ص:261

Fahad al Rūmī, Dr. Fahad bin 'Abd al Raḥmān bin Sulaymān, Ittijāhāt al Tafsīr Fī al Al Qarn al Rābi' 'Ashar, (Nāshir: Idārah al Buḥūth al 'Ilmiyyah, 1405ah), Vol:1, P:78

13) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة،صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني 4295رقم الحديث ص149.

Al Bukhārī, Muḥmmad bin Ismā'īl bin Ibrāhīm, Ṣaḥīḥ al Bukhārī, (Nāshir: Al Sulṭāniyyah, Egypt, 1311ah), Ḥadīth No: 4295, P:149

14) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي الشافعي، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة بيروت لبنان، ١٣٧٩ ج:8،ص:836

Ibn Ḥajar al 'Asqalānī, Aḥmad bin 'Alī, Fatḥ al Bārī Fī Sharḥ Ṣaḥīḥ al Bukhārī, (Nāshir: Dār al Ma'rifah, Bayrūt, Labnān, 1379ah), Vol:8, P:836

15) الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، توزيع: دار التربية والتراث،مكة المكرمة الطبعة:٧٧٨٠،ج:9،ص:519

Al Ṭibarī, Muḥmmad bin Jarīr, Jāmi' al Bayān 'An Ta,wīl al Qurān, (Nāshir: Dār al Tarbiyah wal TurāḤadīth No:, Makkah al Mukarramah), Vol: 9, P:519

16) البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، معالم التنزيل في تفسير القرآن، الناشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ، ج:2،ص:12

Al Baghawī, Muḥyī al Sunnah, Abū Muḥmmad al Ḥussayn bin Mas'ūd, Ma'ālim al Tanzīl Fī Tafsīr al Qurān, (Nāshir: Dār Iḥyā' al Turāth al 'Arabī, Bayrūt, 1420ah), Vol:2, P:12

17) القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، الناشر: دار الكتب المصرية بالقاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ ، ١٩٦٤ م،ج:6،ص:61

Al Qurtabī, Muḥmmad bin Aḥmad, Al Jāmi' Li Aḥkām al Qurān, (Nāshir: Dār al Kutub al Miṣriyyah, Caira, 1384ah), Vol:6, P:61

18) الثعلبي، أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠٢ م، ج:4،ص:16

Al Tha'labī, Aḥmad bin Muḥmmad bin Ibrāhīm, Al Kashaf wal Bayān 'An Tafsīr al Qurān, (Nāshir: Dār Iḥyā' al Turāth al 'Arabī, Bayrūt, Labnaān, 1422ah), Vol:4, P;16

19) السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب بمصر، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م،ج:4،ص:223

Al Sayūtī, Jalāl Dīn, 'Abd al Raḥmān bin Abī Bakr, Al Itqān Fī 'Ulūm Al Qurān, (Nāshir: Al Haya,h al Miṣriyyah al Āāmah lil Kitāb, Egypt, 1394ah), Vol:4, P:223

20) التبيان في علوم القرآن للصابوني، ص:118

Al Tibyān Fī 'Ulūm al Qurān lil Ṣābūnī, P:118

21) البرهان في علوم القرآن، ج:2،ص:155

Al Burhān Fi 'Ulūm Al Qurān, Vol:2, P:155

22) الذهبي، الدكتور، محمد السيد حسين، تفسير ابن عربي للقرآن حقيقته وخطره ،الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة

المنورة، الطبعة: الثانية ،ص:17

Al Dhahabī, Dr. Muḥmmad Al Sayyed Ḥussayn, Tafsīr Ibn 'Arabī lil Qurān Ḥaqīqatuhū wa Khaṭruhū, (Nāshir: Al Jāmi'Aḥmad al Islāmiyyah bil Madīnah al Munawwarah), P:17

23) الذهبي، الدكتور، محمد السيد حسين، التفسير والمفسرون الناشر:مكتبة وهبة بالقاهرة،ج:2،ص:261

Al Dhahabī, Dr. Muḥmmad Al Sayyed Ḥussayn, Al Tafsīr wal Mufassirūn, (Nāshir: Maktabah Wahbah bil Qāhirah), Vol: 2, P:261

24) الإتقان في علوم القرآن، ج:4،ص:33

Al Itqān Fī 'Ulūm Al Qurān, Vol:4, P:33

25) الإتقان في علوم القرآن، ج:4،ص:33

Al Itqān Fī 'Ulūm Al Qurān, Vol:4, P:33

26) الشافعي، أبو عبد الله، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان، المسند، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،الطبعة: مطبعة بولاق الأميرية ، والمطبوعة في بلاد الهند، عام النشر: ١٤٠٠ هـ،ص:202

Al Shāfi'ī, Muḥmmad bin Idrīs, Al Musnad, (Nāshir: Dār al Kutub al 'Ilmiyyah, Bayrūt, Labnān, 1400ah), P:202

27) الغزالي، الطوسي، أبو حامد ،محمد بن محمد، إحياء علوم الدين،الناشر: دار المعرفة بيروت، ج:1،ص:289

Al Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥmmad bin Muḥmmad, Iḥyā, 'Ulūm al Dīn, (Nāshir: Dār al Ma'rifah, Bayrūt), Vol:1, P:289

28) الشاه ولي الله، الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم، الفوز الكبير في أصول التفسير، الناشر: دار الصحوة بالقاهرة الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ،١٩٨٦،ص:190

Al Shāh Waliyyullāh, Aḥmad bi 'Abd al Raḥīm, Al Fawz al Kabīr Fī ,Usūl al Tafsīr, (Nāshir: Dār al Ṣaḥwah bil Qahirah, 1407ah), P:190

29) البرهان في علوم القرآن، ج:2،ص:155

Al Burhān Fi 'Ulūm Al Qurān, Vol:2, P: 270

30) الإتقان ، ج:2،ص184

Al Itqān, Vol:2, P:184

31) الكاندهلوي، الصديقي ،محمد إدريس بن محمد إسماعيل، تفسير معارف القرآن، الناشر:مكتبة عثمانية بيت الحمد،جامعة أشرفية بلاهور، باكستان، الطبعة:الثانية ،مطبع سند ساكر برنترز بلاهور، 1982ء، ج:1ص:25 ملخص بتصرف.

Al Kandihlawī, Muḥmmad Idrīs bin Muḥmmad Ismā'īl, Tafsīr Ma'ārif al Qurān, (Nāshir: Maktabah 'Uthmāniyyah Bayt al Ḥamd, Jāmi'ah Ashrafiyah, Lahore, 1982ac), Vol:1, P:25

32) تفسير معارف القرآن ، ج:1، ص:21

Tafsīr Ma'ārif al Qurān, Vol:1, P:21

33) تفسير معارف القرآن ، ج:1، ص:20

Tafsīr Ma'ārif al Qurān, Vol:1, P:20

34) تفسیر معارف القرآن، ج:1،ص:21

Tafsīr Ma´ārif al Qurān, Vol:1, P:21

35) تفسیر معارف القرآن ، ج:1، ص:21

Tafsīr Ma´ārif al Qurān, Vol:1, P:21

36) تفسیر معارف القرآن ، ج:1، ص:22

Tafsīr Ma´ārif al Qurān, Vol:1, P:22

37) فصلت، الآیة:40

Fuṣṣilaa, Al Āyah,: 40